Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نـزلت في حكم المتوفى عنهـا زوجها مـذكـر ـ والآيـة هي : ﴿ والَّـذِينَ يُتَـوَفَّـوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّـصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْـرًا ﴾[1] فالمعـدود مذكـر وهو يـوم وليس المميز ليلة أي وعشرة أيام لا عشرَ ليالٍ . وقد كفانا ابن القيم رحمه الله الشرح في قوله : « ربَّـما يظُنُّ بعضُ الناس أنَّ عدة المتوفَّى عنها زوجُها أربعةُ أشْهر وعشرُ ليـالٍ فإذا طلع فَجْرُ الليلة العاشرة انقضت العدة ، ووقع في التنبيه : وإن كانت أَمَـةً اعتدَّتْ بِشهْرين وخمسِ لَيَالٍ . وَيُقَوِّي هذا الـوَهْمَ حَذفُ التـاء من العشْرِ[2] وإنَّـما يُحذَف من المؤنث نحوُ سَبع ليالٍ وَثَمَانِيَةِ أيَّـامٍ .

وَجَوَابُ هذا أنَّ المعدُودَ إذَا ذُكِرَ مع عَدَدِهِ فَالأَمْر كَمَا ذَكَر ، تُحْذَفُ التاء مع المؤنث وتثبُتُ مع المذكر . وإذا ذُكِرَ العددُ دونَ ـ معدودِهِ المذكَّـر جاز فيه الوجْهَان : حذفُ التاء وذكرها حكاه الفرَّاء وابنُ السكيت وغيرهما . وعلى هذا جاء قوله ﷺ « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وأَتْبَعَهُ بِستٍّ مِنْ شَوَّال » ولم يقُل بِستَّـةٍ ، وقوله تعالى : ﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إن لَبِثْتُمْ إلاَّ عَشْـرًا ﴾[3] فهذه أيـام بدليـل مـا بعـدهـا[4] ، فـلا تنقضي حتى تغيبَ شمسُ اليـوم العَاشِر »[5] ومن هذا النص نفهم أن النـاظم تابـع لابن القيم في هذا الـرأي فيرى أنَّ النقصان في الليالي فعدة المتوفى عنها زوجها أربعةُ أشهر وعشْـرَةُ أيَّـامٍ معها تسـعُ ليَالٍ والله أعلم .

وأَلفْتُ النظَر إلى الناظم ارتكب ضرورتين في قوله « وَعَلَيْهِمَا ارْبَعَةَ اشْهُرٍ » فجعل همزة القطع في (أربعة) همزة وصـل ، وكذلـك في (أشهر) . ونجـد كلمة (أربعـة) مضبوطة بالفتح وهي مبتدأ مرفوع مؤخر ، ولكِنْ حذفت ضمته الموجودة على التاء على نية الوقف ، وحلَّ مكانها فتحةُ همزةِ القطعِ في (أشهر) بعد حذفها وألقيت على التاء ، وقد قلنا ، إنَّ همزة (أشهر) صارتْ وصلاً ، وهمزة الوصل تسقط في درج الكلام وبقيت فتحتها فألقيت على تاء (أربعة) كما قلت ، فكلمة أربعة مرفوعة بضمةٍ محذوفة لحلُولِ

---

(1) سورة البقرة آية 234 .

(2) أي العشر في الآية التي ذكرتها .

(3) سورة طه آية 103 .

(4) أي بعد هذه الآية وهو « إن لَبِثْتُمْ إلاَّ يَوْمًا » فـالمجرمـون يقُول بعضُهُم لبعض مـا لبثتم بعد المـوت إلاَّ عشرةَ أيامٍ ، فَيَقُول أفْضَلُهُمْ مَا لَبِثْتُم إلاَّ يَوما » والله أعلم ، فكلمة يوم في الآية التـالية تـدل على أن مفـرد المميِّـزِ المحذوف مذكر وهُو أيام مفردها يوم . ومعروف أن المعتد به هو مفرد المعدود .

(5) بدائع الفوائد جـ 4 ص 21 .